مقدِّمة

إنَّ من أعظم نعَم الله على البشر نعمة الكلام، فسبحان الله الرحمن الذي علَّم القرآنَ خلق الإنسانَ علَّمه البيان، فبالكلام أخرج الإنسان ما في رأسه من أفكار وإبداعات، وما في قلبه من مشاعر وانفعالات، وأتمَّ الله – عزَّ وجلَّ – عليه نعمه بأن جعل له عينين ولسانًا وشفتين وهداه النجديْن، وإنَّ مكانة المرء تتحدَّد من خلال كلامه، ولذا قال عمر بن الخطاب ﷺ : «تكلَّموا تُعرفوا، إنما المرء مخبوء تحت لسانه».

والكلام أصوات متتابعة لها معنى، فالمعنى هو ثمرة الصوت، وبدون المعنى يكون صراخًا أو ضجيجًا. والإنسان تكلَّم قبل أن يبحث في كيفية الكلام، كما شرب الماء قبل أن يبحث في مكوناته، وتنفَّس الهواء قبل أن يُجري تجاربه عليه، فالكلام والماء والهواء مارسهم الإنسان قبل أن يُجري عليهم بحثه العلميّ، فالطفل بعد ما يولد يتنفَّس ويشرب ويتكلَّم، ثم بعد ذلك يبحث في هذه الأمور الثلاثة في مرحلة تالية من عمره. وتتمُّ عملية الكلام عن طريق ثلاث مراحل:

١- المرحلة الأولى، وهي مرحلة المتكلِّم عن طريق جهاز النطق لديه، وعن طريق أهم عضو من أعضاء جهاز النطق وهو اللِّسان.

٢- المرحلة الثانية: وهي مرحلة الموجات أو الذبذبات الصوتية التي يبعث بها المتكلِّم وتتردَّد في الهواء إلى أن تصل إلى السامع.

٣- المرحلة الثالثة: وهي مرحلة المتلقِّي أو السامع عن طريق جهاز السمع؛ وهي الأذن وما يرتبط بها من أجزاء السمع.

والمرحلة الأولى السابقة يختصُّ ببحثها علم الأصوات النُّطقي أو الفسيولوجي، وهو أقدم العلوم الصوتية نشأةً؛ لأنه العلم الذي يهتمّ بكيفية حدوث الصوت الإنساني ووظيفته. أمَّا المرحلة الثانية فيختصُّ بها علم الأصوات الفيزيائي، الذي يدرس الذبذبات الصوتية من حيث قوَّتها

وضعفها، ودرجة ترددها، وعلوّها وانخفاضها، وكيف تستقبلها الأذن، وهو من أدقّ العلوم الصوتية؛ لاعتماده على الوسائل العلمية الحديثة.

أمَّا المرحلة الثالثة فيختصُّ بها علم الأصوات السمعي، وهو أحدث العلوم الصوتية، وهو يبحث في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها الأذن، والأثر النفسي للصوت على المستمع، والعمليات العقلية التي تجري في ذهن المتلقِّي؛ لتفسير الكلام والاستجابة له.

وهذا الكتاب يقتصر فقط على علم الأصوات النطقي أو الفسيولوجى، الذى يبحث في كيفية حدوث الصوت الإنساني ووظيفته.

وقد قسَّمته إلى عشرة فصول، جاءت على النحو الآتى:

الفصل الأول : البحث الصوتي عند العرب.
الفصل الثـــاني: نصوص تراثية صوتية.
الفصل الثالـث: جهاز النطق الإنساني.
الفصل الرابـــع: مخارج أصوات العربية.
الفصل الخامس: وصف أصوات العربية.
الفصل السادس: المصطلحات الصوتية.
الفصل الســـابع: الإبدال الصوتي.
الفصل الثامـــن: ألقاب اللهجات العربية.
الفصل التاسـع: مصطلحات عيوب الكلام.
الفصل العاشـر: الدرس الصوتي بين سيبويه وشاده.
الملاحق.
المصادر والمراجع.

وقد سميّته مدخلًا إلى أصوات العربية؛ لأنه بمثابة حَسْو الطائر، لا يزيد على ذلك، فمن أراد المزيد فليرجع إلى قائمة المصادر والمراجع.

فاللهم انفع به، واجعله في ميزان حسناتي يوم الدين.

أ.د. رجب عبدالجواد